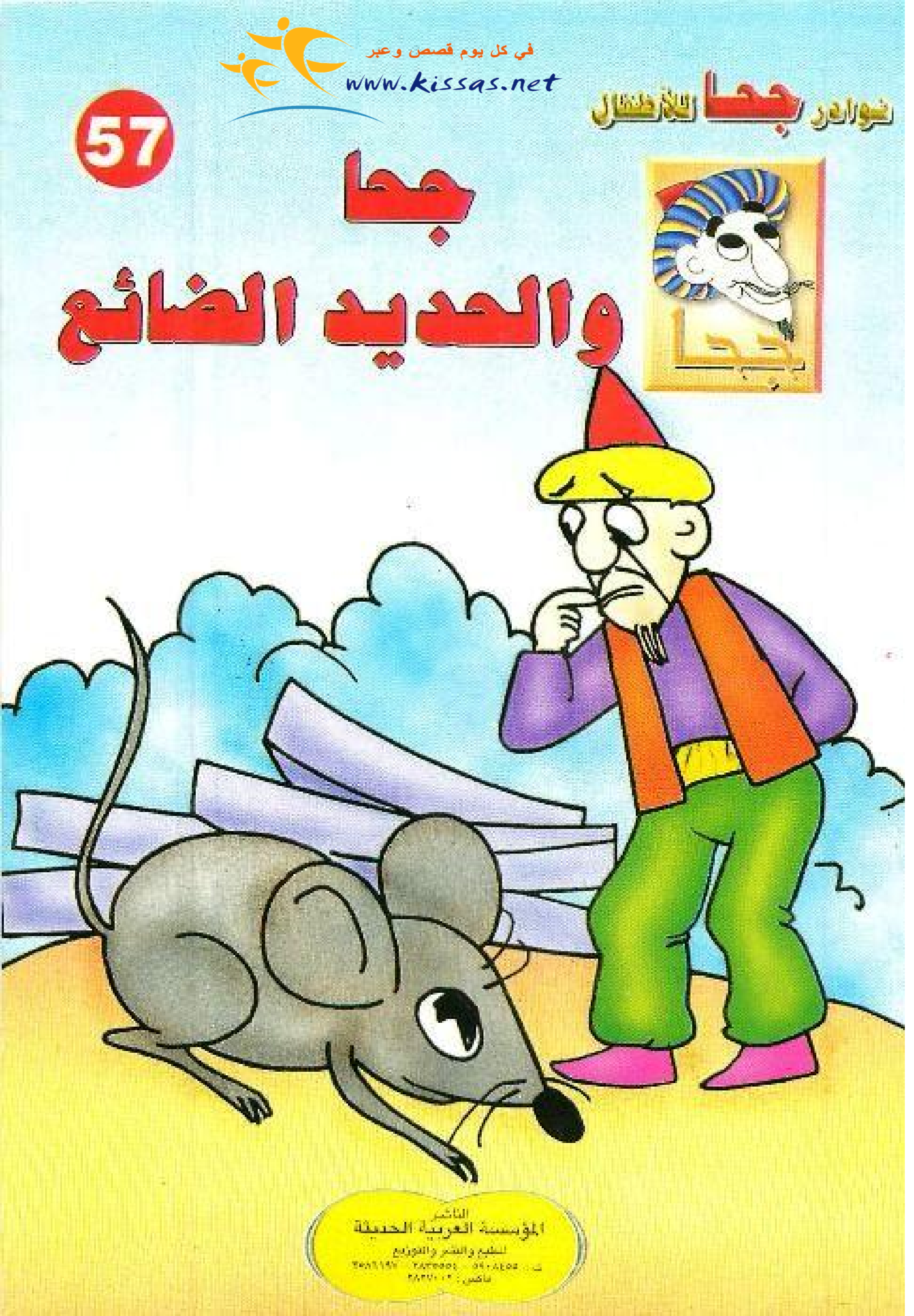
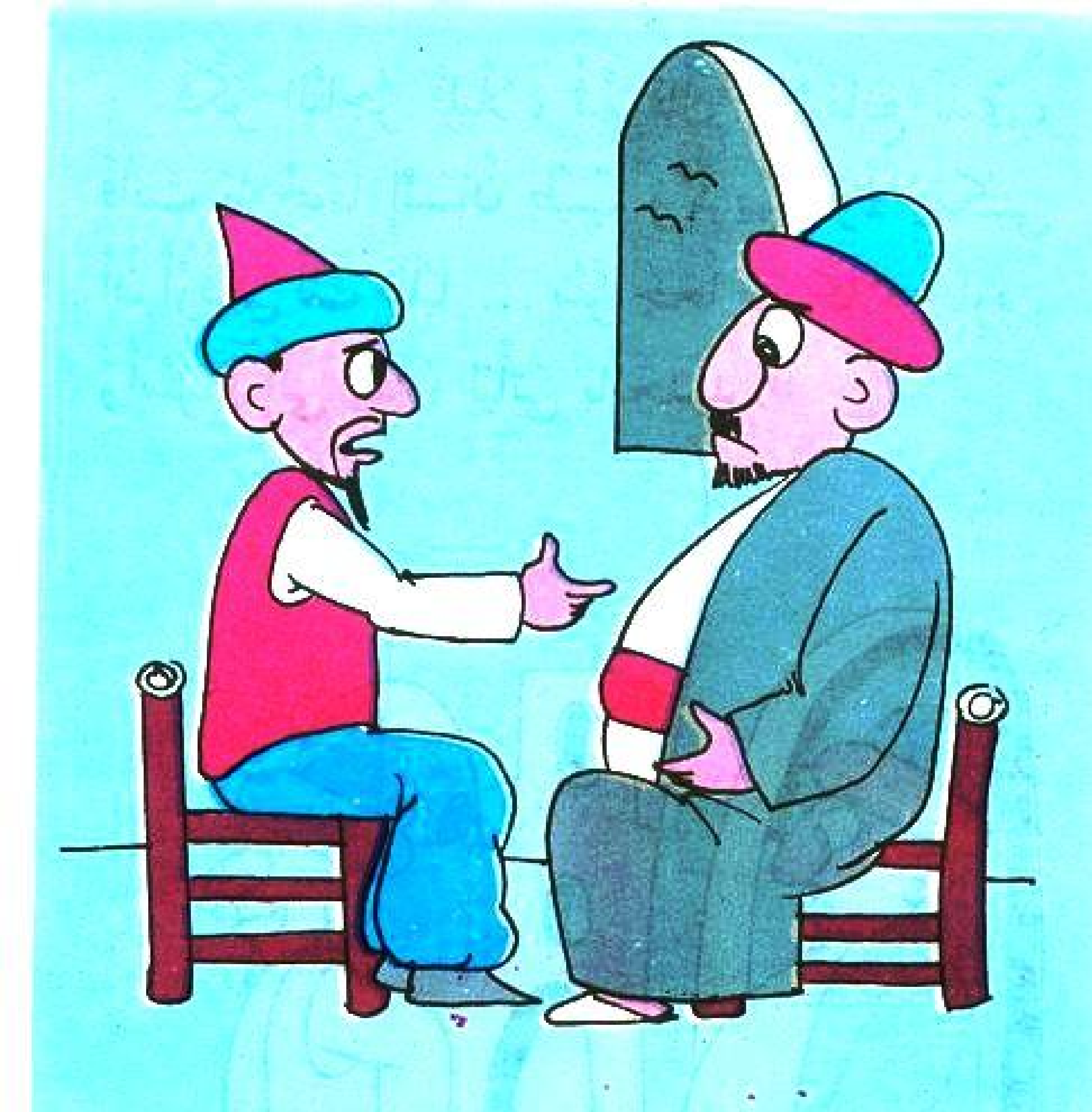


الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

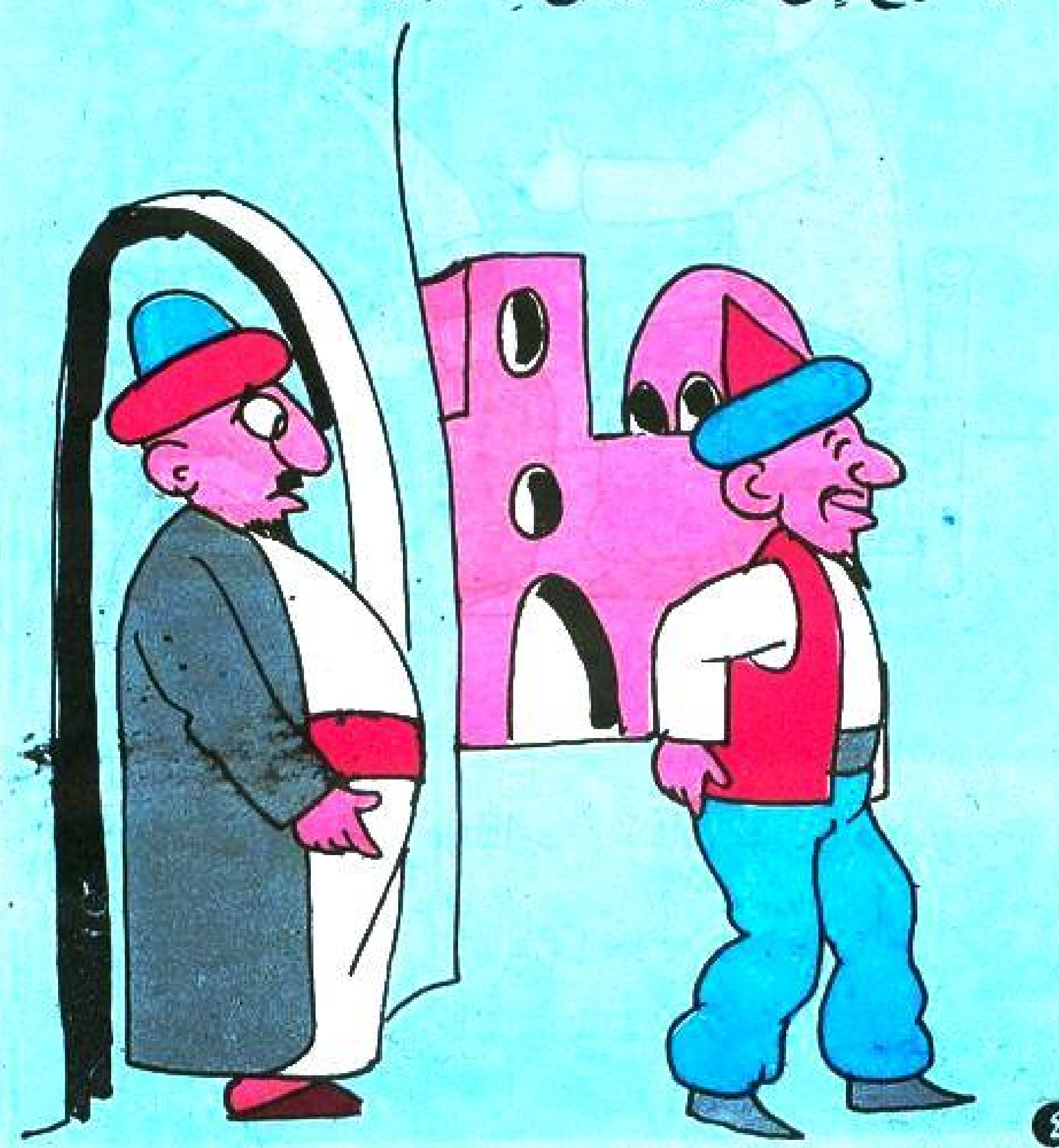
أَرَادَ جُحَا أَنْ يُسَافِرَ فِى مُهِمَّةٍ خَاصَّةٍ ، تَسْتَغْرِقُ عِدَّةَ أَيَّامٍ وَكَانَ يَمْلِكُ قِدْرًا مِنَ الْحَدِيدِ ، فَخَافَ أَنْ يَسْرِقَهُ اللُّصُوصُ فِى غِيَابِهِ ، فَفَكَّرَ أَنْ يَضَعَهُ أَمَانَةً عِنْدَ جَارِهِ التَّاجِرِ .





ذَهَبَ إِلَى جَارِهِ التَّاجِرِ ، وَقَالَ لَهُ : يَا صَدِيقِى ،
إِنِّى عَلَى سَفَرٍ لِبِضْعَةِ أَيَّامٍ ، فَهَلْ يُمْكِنُنِى أَنْ أَضَعَ
قَدْرًا مِنَ الْحَدِيدِ أَمَانَةً عِنْدَكَ ؟

فَكَّرَ التَّاجِرُ قَلِيلًا ، ثُمَّ قَالَ : لَا مَانِعَ لَدَىَّ ، فَأَنْتَ يَا جُحَا إِنْسَانٌ طَيِّبٌ وَكَرِيمٌ ، وَلَا يُمْكِنُنِى أَنْ أَرْفُضَ لَكَ طَلَبًا ... سُرَّ جُحَا مِنْ كَلَامِ جَارِهِ ، وَأَسْرَعَ إِلَى بَيْتِهِ ؛ لِيَأْتِىَ بِالْحَدِيد .





نَقَّلَ جُحَا حَدِيدَهُ ، بِمُسَاعَدَةِ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ ، إِلَى بَيْتِ جَارِهِ ، وَاطْمَأَنَّ لِذَلِكَ ، وَسَافَرَ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ .

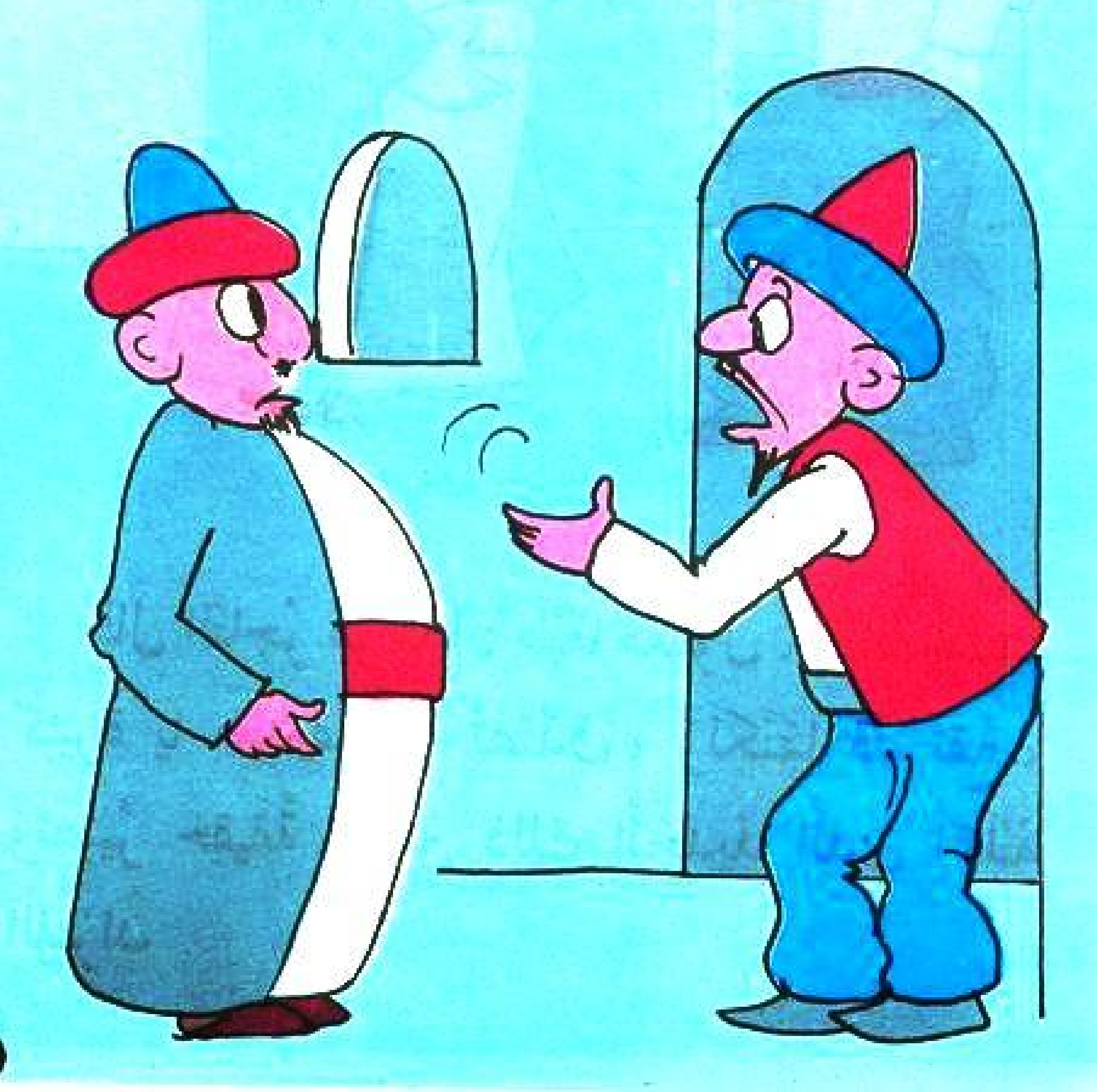
وَعَادَ جُحَا مِنْ سَفَرِهِ بَعْدَ أَنْ أَدَّى مُهِمَّتَهُ ،

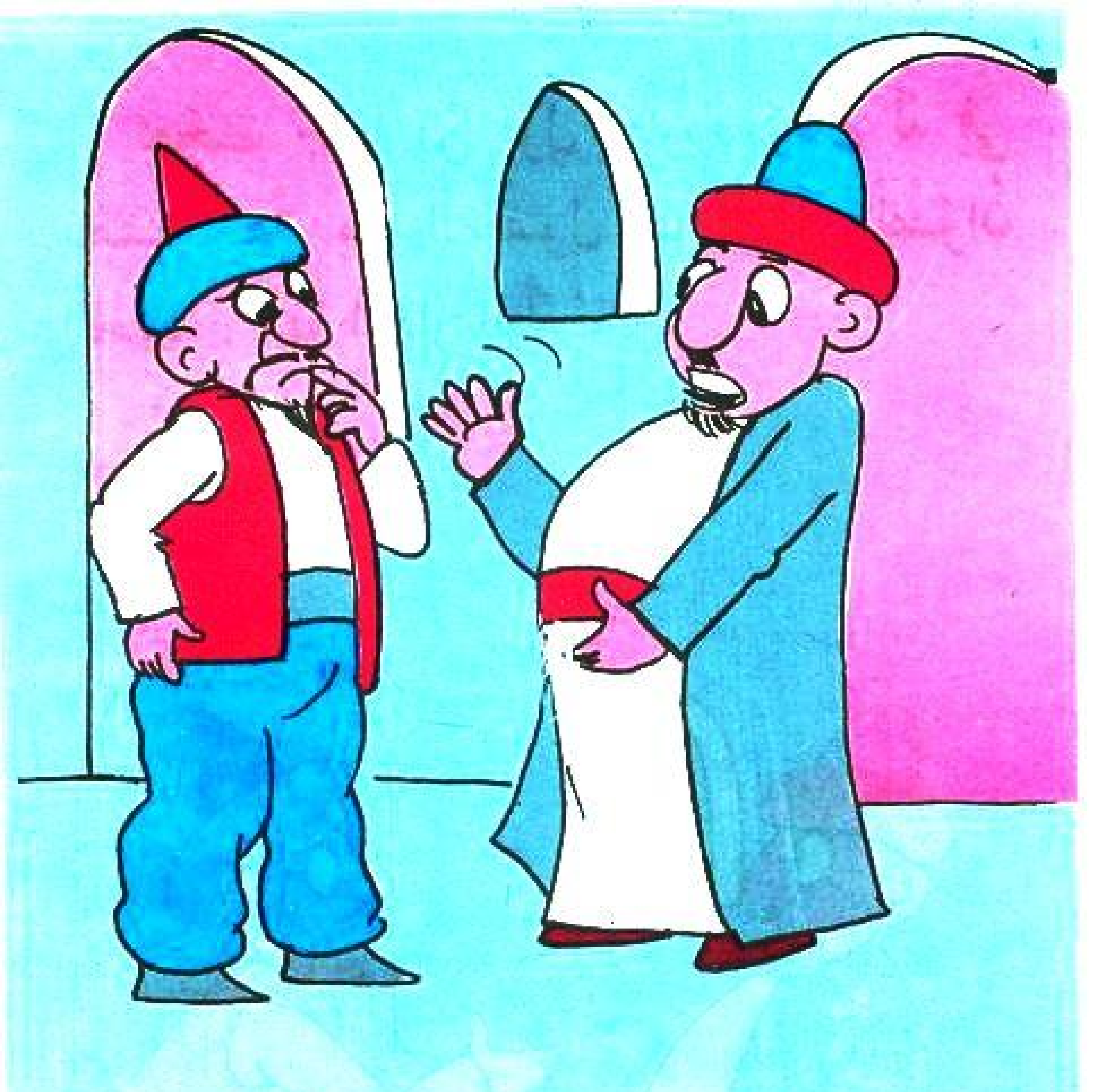
وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ جَارِهِ التَّاجِرِ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَرُدَّ لَهُ الْأَمَانَةَ الَّتِي أَوْدَعَهَا عِنْدَهُ .

قَالَ الْجَارُ ـ فِي أَسًى وَحَسْرَةٍ ـ : مِسْكِينٌ يَا جُحَا ، لَا أَدْرِي مَا أَقُولُهُ لَكَ ، لَقَدْ أَكَلَتِ الْفِئْرَانُ الْحَدِيدَ .



تَعَجَّبَ جُحَا مِنْ قَوْلِ جَارِهِ ، وَقَالَ لَهُ فِي دَهْشَةٍ : هَلْ مِنَ الْمَعْقُولِ أَنْ تَأْكُلَ الْفِئْرَانُ الْحَدِيدَ ، أَيُّهَا الْجَارُ الطَّيِّبُ ؟

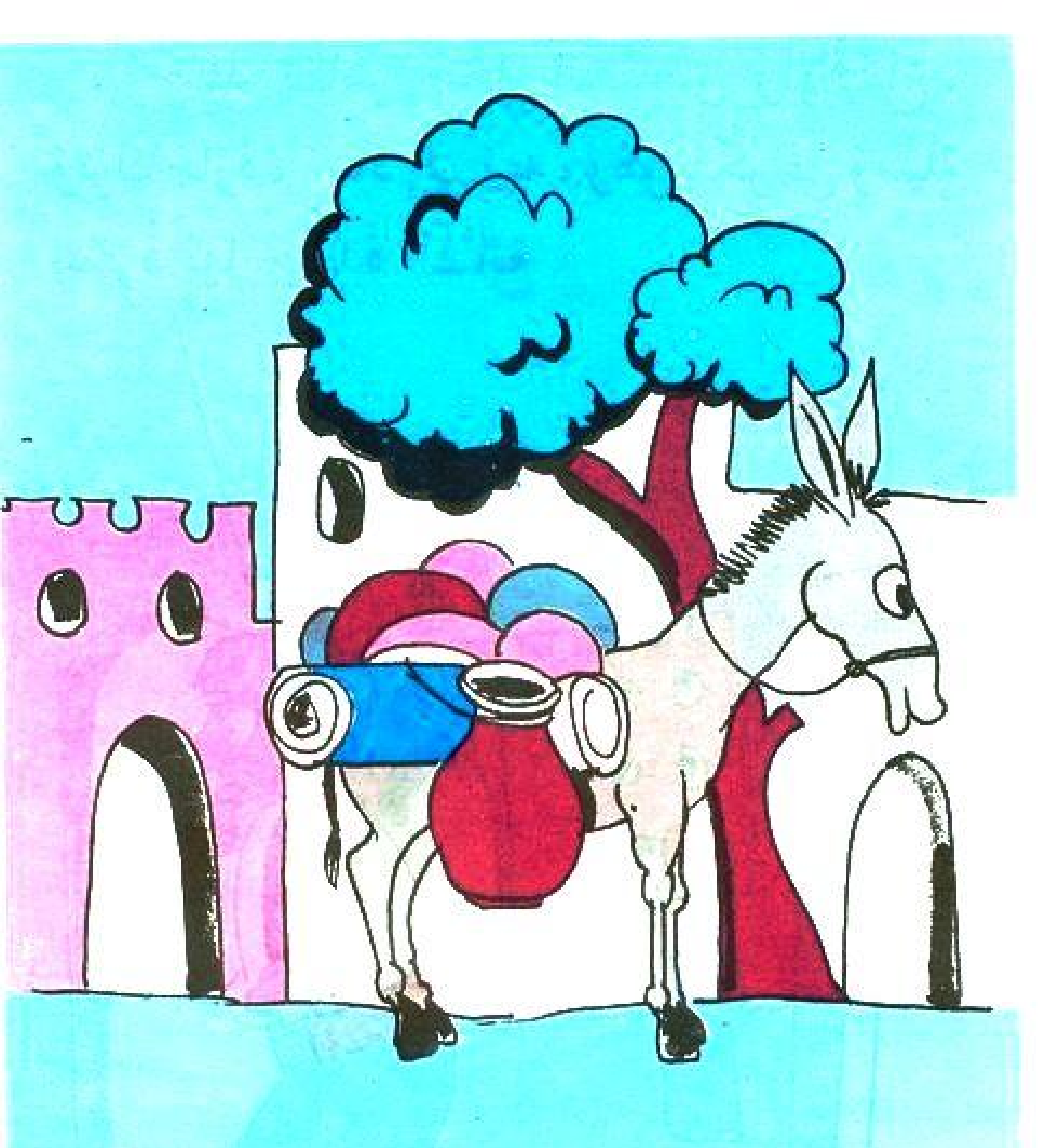




قَالَ التَّاجِرُ مُؤَكِّدًا : طَبْعًا مَعْقُولٌ ، هُنَاكَ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ يَا صَدِيقِى لَا تُصَدَّق ، وَلَكِنَّهَا قَدْ تَقَعُ ، وَتَصِيرُ حَقِيقَةً ، وَمِنْ ذَلِكَ الْحَدِيدُ الَّذِى أَكَلَتْهُ الْفِئْرَانُ .



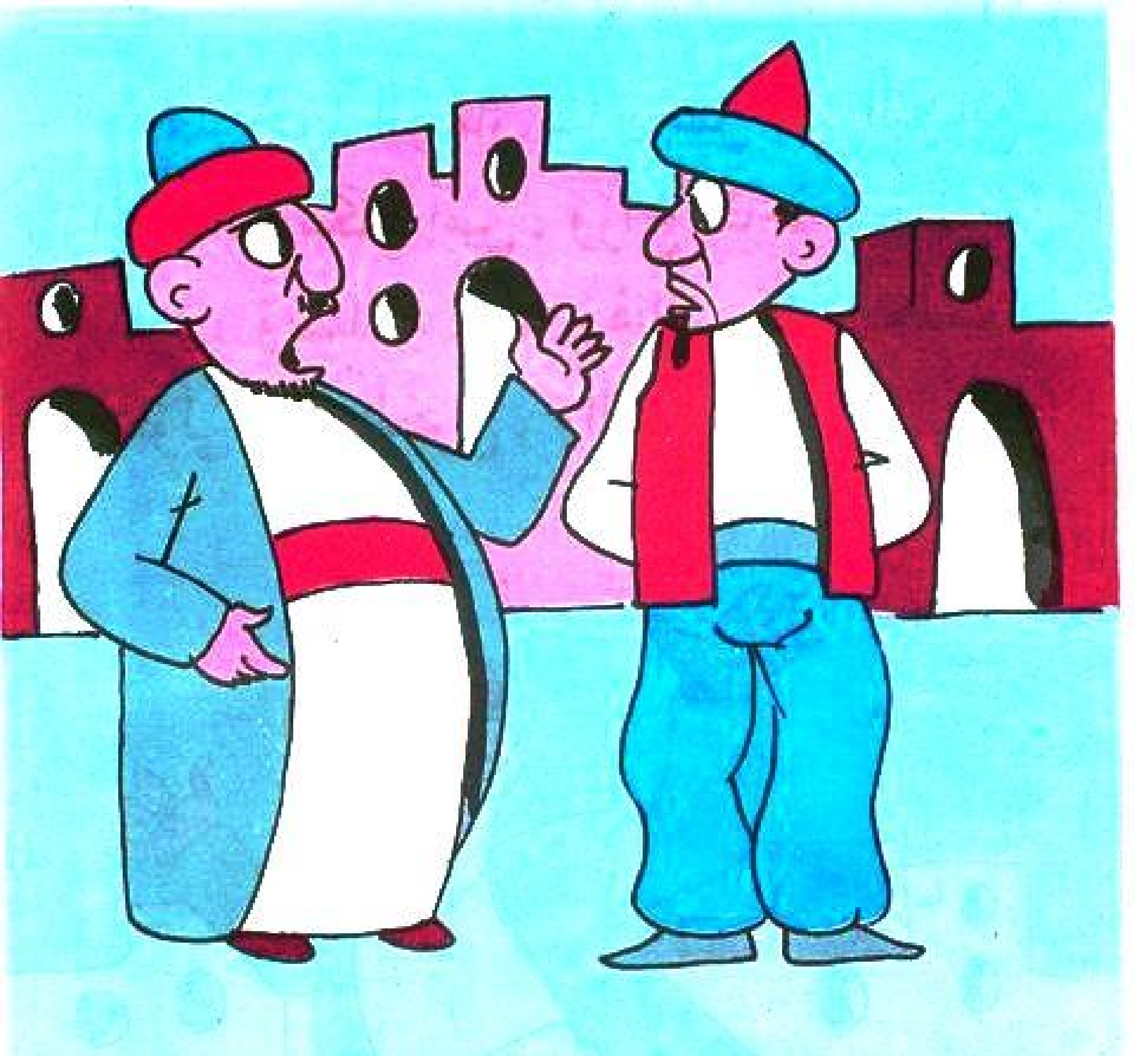
وَحِينئِذٍ تَظَاهَرَ جُحَا بِالتَّصْدِيقِ وَالإِقْتِنَاعِ ،
وَتَرَكَ جَارَهُ ، وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَهُوَ يُفَكِّرُ فِى وَسِيلَةٍ
يَسْتَرِدُّ بِهَا حَدِيدَهُ الضَّائِعَ .



وَبَيْنَمَا جُحَا قَادِمٌ مِنَ السُّوقِ بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ ،
فِى طَرِيقِهِ إِلَى بَيْتِهِ ، رَأَى حِمَارَ جَارِهِ التَّاجِرِ ،
مُحَمَّلًا بِالْبَضَائِعِ ، يَقِفُ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ .

أَخَذَ جُحَا الْحِمَارَ بِمَا يَحْمِلُ مِنَ الْبَضَائِعِ ، وَأَخْفَاهُ فِي مَكَانٍ أَمِينٍ ، وَرَاحَ التَّاجِرُ يَبْحَثُ عَنْ حِمَارِهِ ، وَبِضَاعَتِهِ ، هُنَا وَهُنَاكَ ، فَلَمْ يَجِدْهُمَا ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْجَزَعُ ، والْفَزَعُ .



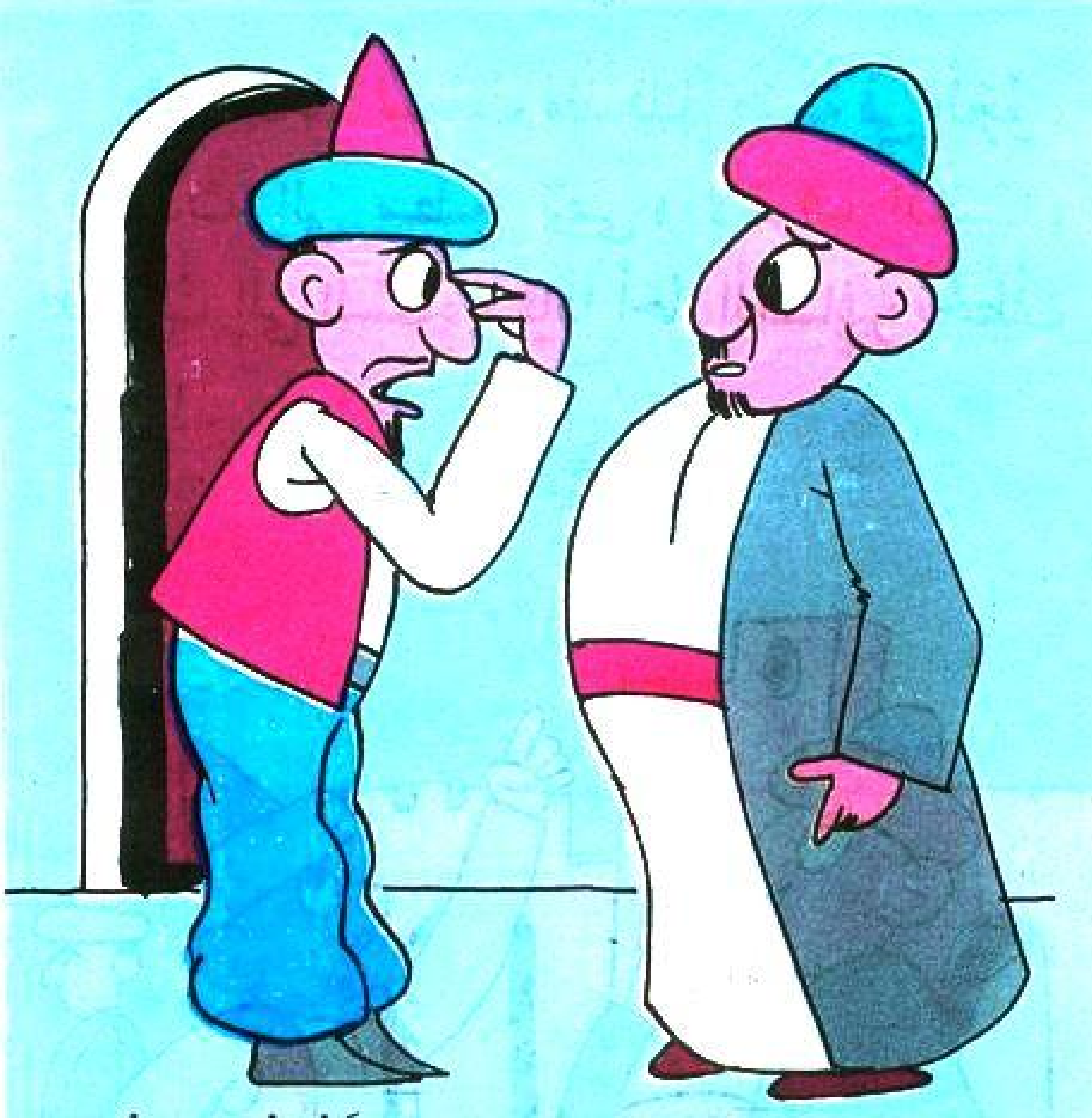


قَابَلَهُ جُحَا ، وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ حِمَارِهِ ، وَبِضَاعَتِهِ ، وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ فَزَعِهِ وَحُزْنِهِ .

قَالَ الْجَارُ فِى حُزْنٍ عَمِيقٍ : لَقَدْ ضَاعَ حِمَارِى وَعَلَيْهِ بِضَاعَةٌ ، هِىَ كُلُّ مَا لِى ، أَلَمْ تَرَهُ يَا جُحَا ؟

قَالَ جُحَا : سَمِعْتُ مُنْذُ قَلِيلٍ ضَجَّةً فِى الْجَوِّ ، فَصَعِدْتُ إِلَى سَطْحِ بَيْتِى ؛ لِأَعْرِفَ السَّبَبَ ، فَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِذَا أَحَدُ الْعَصَافِيرِ يَخْطَفُ حِمَارًا .

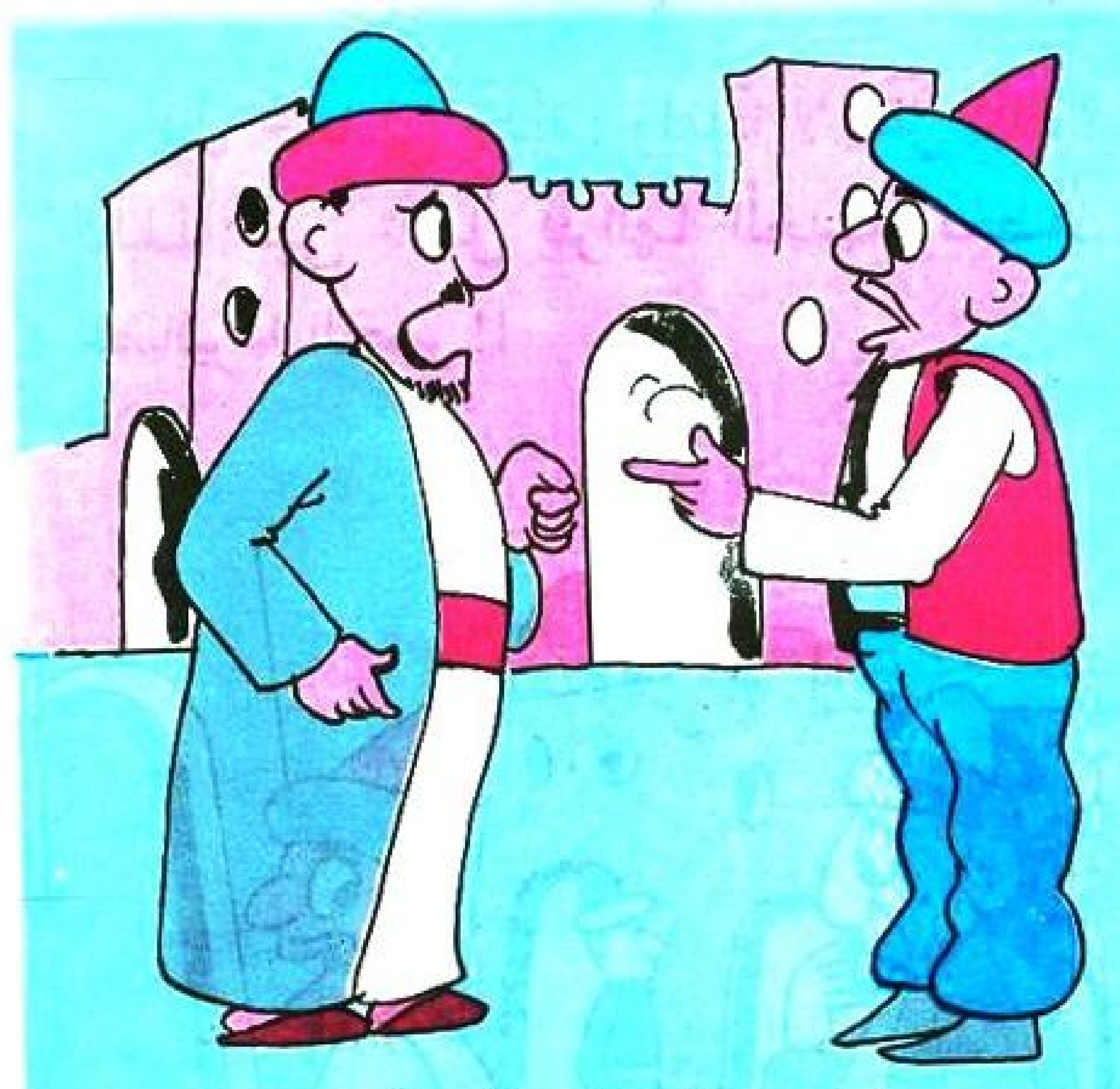




وَهُنَا قَاطَعَ الْجَارُ جُحَا قَائِلًا : أَتَقُولُ عُصْفُورٌ خَطِفَ حِمَارًا ؟! .

إِنَّهُ لَأَمْرٌ عَجِيبٌ لَا يُصَدَّقُ ، وَأَعْتَقِدُ أَنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ .

قَالَ جُحَا : كَلَّا .. كَلَّا ، لَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ



بِعَيْنِى ، وَيَقْظَتِى ، لَقَدْ طَارَ الْعُصْفُورُ بِالحِمَارِ .

قَالَ الْجَارُ : يَا جُحَا ، قُلْ كَلَامًا مَعْقُولًا .

قَالَ جُحَا : رُبَّمَا كَانَ هَذَا الْحِمَارُ حِمَارَكَ .

صَاحَ الْجَارُ بِحِدَّةٍ : هَلْ يُعْقَلُ أَنْ يَخْطَفَ عُصْفُورٌ حِمَارًا ، وَعَلَيْهِ بِضَاعَةٌ ؟

قَالَ جُحَا فِي جِدِّيَّةٍ : وَلِمَاذَا لَا يُعْقَلُ ذَلِكَ ؟ فَالْبَلَدُ الَّتِي تَأْكُلُ فِئْرَانُهَا الْحَدِيدَ تَخْطَفُ عَصَافِيرُهَا الْحَمِيرَ !!

